دمتروف

في الكادِر

ترجمة

خالد السَّلّام

مكتبة الشيوعيين العرب

https://sites.google.com/site/arcommunistslibrary

نسخه للإنترنت الصوت الشيوعي

https://sites.google.com/site/communistvoice

communistvoice@disroot.org

في الكادر

بقلم – ديمتروف

أيها الرفاق،

ستكون أفضل قراراتنا وأحسنها مجرد قصاصات من الورق اذا لم يتوفر لدينا الناس الذين يعرفون تطبيقها. وللأسف، عليّ ان أقول ان مسألة الكادر وهي احدى المسائل الهامة التي تواجهنا، لم تحظ بشيء من العناية تقريباً، في هذا المؤتمر. لقد نوقش تقرير اللجنة التنفيذية للأمميَّة الشيوعية خلال سبعة أيام، وتحدث كثيرون من بلاد مختلفة من أقطار مختلفة. ولم يناقش هذا الموضوع ذا الأهمية الحيوية القصوى للاحزاب الشيوعية وللحركة العمالية، إلا قلائل تطرقوا اليه عرضاً وفي سياق الحديث. ان أحزابنا بعيدة جداً، في أعمالها التطبيقية، من ادراك ان الكوادر هي التي تقرر في كل شيء. وهي لا تعرف تربية الكوادر على ضوء تعاليم ستالين "كما يعتني البستاني بشجرة فاكهته المفضلة" ولا تعرف "تقدير الناس، تقدير الكوادر وكل عامل يمكن ان يفيد قضيتنا المشتركة".

ان اهمال مسألة الكوادر أمر غير مسموح به، سيما واننا نخسر دائما في معمعة النضال بعضاً من أثمن كوادرنا. لِأننا لسنا بجمعية علمية بل نحن حركة نضالية نقف دوماً في خط النار. ان أكثر العناصر، في حركتنا، نشاطاً وإقداماً ووعياً تكون في الخطوط الأمامية، هي تلك العناصر، واولئك المناضلين المتقدمين الذين يتصيدهم العدو ويقتلهم برميهم في السجون وفي المعتقلات وبتعريضهم لأقسى تعذيب، خاصة في البلدان الفاشستية. من هذا، تنجم الضرورة الملحة بتكملة وبتربية وبتقديم كوادر جديدة بصورة مستمرة، وضرورة المحافظة بعناية على الكوادر الموجودة أيضاً.

ان مسألة الكادر ملحة، لان حركة واسعة للجبهة الموحدة تنتشر وتمتد تحت تأثيرنا حيث يتكون الالوف والالوف من المناضلين البروليتاريين الجدد. اضافة الى ذلك، تتدفق على صفوف أحزابنا لا العناصر الثورية الفتية، لا العمال ذوي النفسية

الثورية المتعاظمة فحسب بل حتى اولئك الذين لم يساهموا سابقاً في الحركة السياسية أبداً. وغالباً ما يلتحق بنا أعضاء ومناضلون سابقون في أحزاب اشتراكية – ديمقراطية أيضاً. هذه الكوادر الجديدة تتطلب عناية خاصة، خاصة في الاحزاب الشيوعية السرية. ولا سيما ان هذه الكوادر ذات التكوين النظري الضعيف، لتجابه مرارا أثناء نشاطها العملي قضايا سياسية خطيرة جداً، عليهم ان يحلوها وحدهم.

ان مسألة (ماهية) السياسة المصيبة في الكوادر هي أكثر المسائل حيوية لأحزابنا و (لمنظمات) الشبيبة الشيوعية كذلك ولجميع المنظمات الجماهيرية، ولمجموع الحركة العمالية الثورية.

فأين تكمن السياسة المصيبة في الكوادر؟

أولا – من الضروري معرفة رجالنا. وكقاعدة عامة، لا تقوم أحزابنا بدراسة منظمة دورية للكوادر. هذا ومنذ زمن قصير فقط حققت الاحزاب الشيوعية، الفرنسي والبولندي وفي الشرق الأقصى، الحزب الشيوعي الصيني، حققت هذه الاحزاب بعض النجاحات في هذا الميدان. وفي حينه، وقبل ان يدخل الحزب الشيوعي الالماني عهد السرية، شرع هو أيضاً بدراسة كوادره. وقد بينت تجربة هذه الاحزاب بانه منذ ان شرعت بدراسة عناصرها بدأت الاحزاب بتنظيف صفوفها من العناصر الغريبة عليها والمضرة بها من الناحية الايديولوجية والسياسية على السواء. ويكفي ان نذكر مثل سيلور وباربيه في فرنسا اللذين ظهرا عند وظعهما تحت المجهر البولشفي كعميلين للعدو الطبقي، فطُرِدا من صفوف الحزب. وفي بولندا والمجر سهلت رقابة الكوادر الكشف عن أعشاش الاستفزازيين عملاء العدو، المتخفية بمهارة.

ثانيا – من الضروري العمل على ترقية الكوادر بصورة صحيحة. يجب ألا تكون هذه الترقية أمراً عرضياً، بل يجب ان تكون من أعمال الحزب المألوفة. ان الامور لتسوء اذا ما روعي في عملية الترقية الاعتبارات الحزبية الداخلية فقط، دون الأخذ بنظر الاعتبار ان هذا الشيوعي المقصود متصل بالجماهير. يجب ان يكون سلوكنا في عملية الترقية قائماً على أساس قدرة هؤلاء المناضلين على انجاز

هذه الوظيفة أو تلك في الحزب، وعلى الشعبية التي تتمتع بها الكوادر المقصودة بين الجماهير. فبين أيدينا أمثلة من أحزابنا لترقيات أدت الى نتائج رائعة. ففي مكتب رئاسة مؤتمرنا هذا مثلاً، توجد شيوعية اسبانية هي دولورس، كانت منذ سنتين خلت تناضل في القواعد. ومنذ الاصطدامات الاولى مع العدو الطبقي، كشفت عن نفسها مناضلة وقوة محركة جيدة. فانتُخِبَت بعد ذلك في قيادة الحزب، فأثبَتَت عن كونها عضوة من أكثر الاعضاء جدارة بهذا الاختيار.

وباستطاعتي الاشارة الى عدد من الحالات المماثلة في عدد من البلدان الاخرى.

مع ذلك، في أغلب الحالات، تُنجَز عملية الترقية بصورة عفوية، غير منتظمة، وعليه لم تكن موفقة دائماً. وفي بعض الحالات، حدث ان يُرقّى الى مناصب قيادية أصحاب المثل والثرثارون وصانعو جمل الذين أضروا بقضيتنا.

ثالثاً – <u>من الضروري توزيع الاعمال على الكوادر توزيعاً حسنا.</u> ينبغي معرفة العثور على الصفات الثمينة لكل مناضل والاستفادة منها. فليس هنالك انسان كامل أبداً. ويجب العمل مع الناس كما هم عليه مقومين نقاط الضعف فيهم والنواقص عندهم. اننا نعرف ان في أحزابنا أمثلة صارخة عن سوء استعمال الشيوعيين الجيدين والشرفاء الذين قد يكونوا ذوي فائدة جمة اذا ما كلفوا بأعمال تنسجم معهم أكثر.

رابعاً – <u>من الضروري توزيع الكوادر توزيعاً جيداً.</u> يجب أولا وقبل كل شيء وضع اناس صلبين، متصلين بالجماهير، منبثقين منها، اناس مبادرين، جديرين بالثقة في المراتب الاساسية في الحركة. ويجب ان يتوفر عدد كافٍ من هؤلاء المناضلين في أكبر المناطق. ففي الاقطار الرأسمالية، ليس من السهولة نقل الكوادر من مكان الى آخر. وتجابه مثل هذه المهمة شتى الصعوبات والعراقيل، من ضمنها الصعوبات المادية والعائلية والخ ... هذه الصعوبات التي يجب أخذها بعين الاعتبار والتغلب عليها بالحلول المقنعة السليمة، الامر الذي لا يحدث عادة في عملنا.

خامساً – من الضروري مساعدة الكوادر بصورة منتظمة .. وهذه المساعدة تكمن في التعليمات الدقيقة، في الرقابة الأخوية، في تقويم النواقص والأخطاء، في الأخذ بيد الكوادر وقيادتها يومياً وبصورة عملية.

سادساً – من الضروري السهر على الكوادر والمحافظة عليها .. ينبغي معرفة كيفية سحب الكوادر الى الخلف في الوقت المناسب[1] واستبدالها باخرى جديدة ان اقتضت الظروف. ينبغي علينا أن نقتضي، بصورة خاصة من الاحزاب السرية مسئولية القيادة الكبرى في المحافظة على الكوادر. ان السياسة الصحيحة في المحافظة على الكوادر تفترض أيضاً تنظيم العمل المنسجم المتناسق تنظيماً جدياً. وفي بعض أحزابنا، كثيرون هم الشيوعيون الذين يعتقدون بان الاحزاب مهيئة للعمل السري بمجرد اعادة تنظيمها حسب خطة عامة جداً، شكلية صرفة. وقد دفعنا الثمن غالياً لأننا لم نبدأ باعادة تنظيم أحزابنا العملي إلا بعد الانتقال الى عهد العمل السري تحت الضربات القاسية التي وجهها العدو الينا مباشرة. وتذكروا كم كان باهضاً ثمن انتقال الحزب الشيوعي الالماني الى العمل السري. يجب ان يكون هذا المثل تحذيراً لتلك الاحزاب التي ما زالت اليوم أيضاً، شرعية، ولكن من المحتمل ان تفقد هذه الشرعية غداً.

ان سياسة صحيحة في مسألة الكوادر هي وحدها التي تمكن أحزابنا من تطوير واستعمال قوى الكوادر الموجودة الى أقصى حد، وتمكنها من غرف أحسن العناصر الفعالة من خزان الحركة الجماهيرية الكبير، حيث تتجدد دائماً.

فما يجب ان تكون معاييرنا الأساسية في انتقاء الكوادر؟

أولا – أعمق الاخلاص لقضية الطبقة العاملة والوفاء للحزب، هذا الوفاء الذي نستوثق منه في المعارك وفي السجون وفي المحاكم، أمام العدو الطبقي وجهاً لوجه.

---

1 - هذا ما لم ينجح بالقيام به الحزب الشيوعي العراقي السابق في احداث سنة 1963 عند نجاح الانقلاب الفاشستي المعادي الاسود ... . وقد ادى ذلك الفشل في سحب الكوادر الى نتائج كارثية للحركة الشيوعية في العراق لا نزال نعاني منها الى يومنا هذا ... ! - ملاحظة الصوت الشيوعي.

ثانياً – اوثق الصلة مع الجماهير .. وهذا معناه العيش من أجل مصالح الجماهير، معناه الشعور بنبض حياة الجماهير ومعرفة نفسيتها وآمالها. يجب ان تعتمد سلطة وسيطرة قادة منظماتنا الحزبية، قبل كل شيء على ان الجماهير ترى فيهم قادة لها، على ان تقتنع بتجربتهم الخاصة، بقابليتهم كقادة، وبعزمهم وبروحهم في انكار الذات في النضال.

ثالثاً – قدرة المرء على أن يجد سبيله، لوحده، في جميع الظروف، وألا يخاف من تحمل مسئولية قراراته. فان الذي يخاف تحمل مسئولياته ليس بقائد، والذي لا يبرهن على روح المبادرة ولا يعرف إلا "سأفعل ما يُطلَب منّي فقط" ليس ببولشفي. والقائد البولشفي الحقيقي هو هذا الذي لا يفقد صوابه في ساعة الاندحار، ولا يصيبه الغرور في لحظة الانتصار، هو هذا الذي يثبت عن صلابة لا تتزعزع في تنفيذ القرارات. وعندما تجد الكوادر نفسها أمام ضرورة حل مهام النضال المادية بنفسها وعندما تشعر بثقل المسئولية كلها، فانها تتطور وتتعاظم بأفضل شكل.

رابعاً – روح الضبط الحزبي (الدسبلين) والصلابة البلشفية في النضال ضد العدو الطبقي كما في عدم التساهل تجاه جميع الانحرافات عن الخط البولشفي وينبغي علينا ان نؤكد دائماً على ضرورة هذه الشروط عند اختيارنا السليم للكوادر خاصة وانه في الواقع يجري تفضيل الشيوعي الذي يعرف التحرير ادبياً والتكلم جيداً ولكنه ليس برجل أعمال وغير صالح للنضال على رفيق قد لا يعرف الكتابة والتحدث جيداً ولكنه رفيق صلب، يثبت على روح المبادرة، متصل بالجماهير جدير بالنضال وبجر الآخرين اليه. انادرة هي تلك الحوادث التي غمط فيها أحد النظريين، أحد أصحاب الفكر غير الفعالين، وأحد الانعزاليين قائداً جماهيرياً مخلصاً، قائداً عمالياً حقاً؟

ينبغي على كوادرنا القيادية الجمع بين معرفة الاعمال التي يجب عليها اداءها وبين الصلابة البولشفية والصفة الثورية والتحلي بالارادة اللازمة لتحويل كل هذا الى أعمال ...

وكما هو معروف ان أفضل تربية يكتسبها الكادر هي تلك التي يكتسبها خلال النضال، يكتسبها من الجهود التي تبذل لتذليل الصعوبات، يكتسبها أثناء التجارب الايجابية منها والسلبية. ولدينا مئات الامثلة للسلوك النموذجي في الاضرابات وفي المضاهرات وفي السجون وفي المحاكمات. ولدينا آلاف الأبطال. ولكننا نلاحظ لسوء الحظ حالات تخوف وتطيُّر ورعب بل وحتى حالات تهرب غير قليلة. كثيراً ما ننسى أمثلة هذين النوعين ولا نستفاد منها لغايات تربوية ولا نبرز ما يجب اتباعه ولا ما ينبغي رفضه ولفظه. ينبغي دراسة سلوك الشيوعيين والمناضلين العمال خلال المعارك الطبقية، أثناء الاستجوابات البوليسية، في السجون وفي معسكرات الاعتقال وفي المحاكمات ... الخ. يجب ان نستخلص من كل هذا ما هو ايجابي، ينبغي ابراز الأمثلة الجديرة بالمحاكاة والاتباع ولفظ ما هو عفن، غير بولشفي، ما هو برجوازي صغير[2] ومنذ محاكمة ليبزيج لدينا عدداً وفيراً من تصاريح الشيوعيين في المحاكم البورجوازية والفاشية التي تبين كيف تتعاظم الكوادر العديدة لدينا التي تعرف جيداً ماذا يعني الموقف البولشفي في المحاكم.

ولكن كم واحد منكم أيضاً، ايها المنتدبون الى هذا المؤتمر، يعرف تفاصيل محاكمات عمال سكك الحديد في رومانيا ويعرف محاكمة فييت شيلتز الذي قطَع الفاشست الالمان رأسه، ومحاكمة رفيقنا الشجاع الياباني ايتاكافا ومحاكمة الجنود الثوريين البلغاريين، وغيرها كثير، حيث ظهرت اروع أمثلة البطولات البروليتارية؟؟

يجب ان ننشر ونروج هذه الامثلة الرائعة للبطولات البروليتارية وتنافيها مع حالات التخوف والنفسية البرجوازية الصغيرة[3]، والتعفن والوهن في مختلف اشكاله التي تبرز في صفوفنا وفي صفوف الطبقة العاملة. وانه لمن الضروري الاستفادة من هذه الأمثلة استفادة تامة في تربية كوادر الحركة العمالية.

---

2 - ورد في النسخة الورقية العربية تعبير "بتي برجوازي" فاستعضنا عنه بتعبير "برجوازي صغير"، أي عرَّبناه. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

3 - ورد في النسخة الورقية العربية تعبير "البتي برجوازية" فاستعضنا عنه بتعبير "البرجوازية الصغيرة"، أي عرَّبناه. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

كثيراً ما يشكوا قادة أحزابنا بان الاشخاص يعوزونهم، وان ليس بين ايديهم إلا العدد القليل من الرجال للقيام بأعمال الدعاية وشئون الجريدة والنقابات، وللنضال في صفوف الشباب والنساء. ففي كل مكان يعوزهم الاشخاص ودائماً. بل لا أشخاص أبداً. وعلى هذا القول يمكننا ان نرد بقول لينين القديم ولكنه جديد دائماً ...

"ليس هناك بشر، ولكن هناك جموع هائلة من البشر. هناك كميات ضخمة من البشر، لأن الطبقة العاملة والفئات المتباينة جداً في المجتمع تمد كل عام عددا متعاضماً باستمرار من الناقمين مستعدين للاحتجاج .. وفي الوقت نفسه لا بشر أبدا لأنه ليس هناك .. عقول قادرة على تنظيم عمل واسع ومركز ومنسجم في آن واحد يسمح باستعمال جميع القوى حتى أكثرها تفاهة." (لينين "ما العمل" ص 127 الطبعة الفرنسية).

يجب على أحزابنا استيعاب أقوال لينين هذه والتشرب بها تماماً وتطبيقها كهادية لها في أعمالها اليومية، هناك كثير من البشر، لم يبق إلا اكتشافهم في صفوف منظماتنا ذاتها، أثناء الاضرابات والمظاهرات وفي مختلف المنظمات الجماهيرية العمالية، في هيئات الجبهة الموحدة، ويجب مساعدتهم على التحسن والتقدم في سير العمل والنضال، يجب وضعهم في ظروف تسمح لهم حقاً ان يفيدوا القضية العمالية.

نحن، الشيوعيون، رجال عمل، تقع علينا مهمة الكفاح العملي ضد هجوم رأس المال، ضد الفاشستية وضد خطر حرب استعمارية، تقع علينا مهمة النضال من أجل قلب الرأسمالية. ان هذه المهمة العملية بالضبط هي التي فرضت على الكوادر الشيوعية ضرورة التسلح بالنظرية الثورية. لأن النظرية تقدم للعمليين قوة التحقق من اتجاه السير ووضوح الاستطلاع والثقة في العمل والايمان في انتصار قضيتنا، وهذا ما يعلمنا اياه ستالين استاذ العمل الثوري الأعظم.

ان النظرية الثورية الحقة هي العدو اللدود لكل عادة خائبة في الثرثرة، لكل لهو عقيم للتعاريف المجردة، "ان نظريتنا ليست عقيدة جامدة بل مرشداً في العمل." هذا ما قاله لينين مرات عديدات. هذه النظرية ذاتها هي التي تحتاج اليها كوادرنا، انها ضرورة لابد منها كالرغيف اليومي، كالهواء والماء.

ومن يود حقاً انتشال عملنا من الأساليب التعميمية الجامدة القاتلة، ومن المدرسية المضرة، عليه ان يحطمها بحديد أحمر – وذلك بالنضال التطبيقي العملي المجدي، يشنه مع الجماهير ويكون على رأسها وبالجهد الذي لا يفتر لاستيعاب تعاليم ماركس – انكلز – لينين – ستالين القوية المثمرة والمقتدرة على كل شيء.

وفي هذا الخصوص أعتَبِر من المهم جداً أن الفت نظركم الى عمل مدارسنا الحزبية. على مدارسنا ألا تدرب متحذلقين ولا اخلاقيين بارعين في الاقتباسات. كلا. بل ان الذين يتخرجون منها يجب أن يكونوا هم المناضلين العمليين لطليعة قضية الطبقة العاملة وهم ليسوا بالمناضلين الذين يقفون في الصفوف الأمامية فحسب وذلك لإقدامهم واستعدادهم على التضحية بأنفسهم، بل لأنهم يرون أبعد مما يرى العمال البسطاء ويعرفون أحسن منهم الطريق المؤدية الى انعتاق العمال. على جميع فروع "الأُمميَّة الشيوعية" ان تضطلع بجد وبغير تلكؤ بقضية تنظيم المدارس الحزبية لجعلها ورشات لصهر الكوادر المناضلة.

ان واجب[4] مدارسنا الحزبية الرئيسي، كما يبدو لي، هو أن يتعلم فيها أعضاء الحزب وأعضاء عصبة الشباب الشيوعي كيفية تطبيق الماركسي – اللينيني في الظروف المادية للقطر في ظروف معينة في النضال ليس ضد العدو "بصورة عامة" وإنما ضد عدو معين. ومن أجل هذا، من الضروري دراسة اللينينية، دراسة روحها الحية، روحها الثورية لا حرفية اللينينية.

هناك طريقتان لاعداد الكوادر في مدارسنا الحزبية .. الطريقة الاولى تعد الكوادر بصورة نظرية مجردة، نجتهد تعليم هذه الكوادر أكبر كمية ممكنة من المعارف الجافة، دونما تطرق الى مشاكل قطر معين، ولا الى حركته العمالية، ولا لتأريخه، ولا لتقاليده ولا لتجربة حزبه الشيوعي إلا عرضاً. وهي لا تقوم بهذا إلا عرضاً.

والطريقة .. بمحاضرة نظرية تعتمد فيها عملية الاستيعاب للاسس الجوهرية للماركسية – اللينينية، تعتمد على دراسة التلميذ للمسائل الرئيسية لنضال بروليتارية

4 - رود في النسخة الورقية العربية تعبير "واجبات" وقد استعضنا عنه بتعبير "واجب" بما يتفق وسياق الكلام التالي. - ملاحظة الصوت الشيوعي.

قطره بشكل يسمح له عند العودة الى العمل التطبيقي أن يُعَيِّن، لوحده، اتجاهه، أن يصبح منظِّماً عملياً مستقلاً، قائداً قادراً على قيادة الجماهير الى المعركة ضد العدو الطبقي. وليس كل اولئك الذين تخرَّجوا من مدارسنا قد أثبَتوا ودللوا على قابلياتهم ومؤهلاتهم. منهم من يعرف الكثير من التعابير والصيغ المجردة والمعارف الكتبية ذات المظهر العلمي. ولكنا في حاجة الى منظمين حقيقيين، الى قادة جماهيريين حقيقيين، بلاشفة حقيقيين. وهذا ما نحتاجه اليوم وما يجب أن نحصل عليه بكل ثمن. ليس من المهم أن يكون هذا التلميذ قادراً على تحرير مواضيع بصورة جيدة، بالرغم من حاجتنا الماسة الى ذلك، وانما يجب أن يعرف أولا التنظيم والقيادة من غير تراجع أمام الصعوبات وينبغي عليه أن يتعلم التغلب عليها.

ان النظرية الثورية هي الخبرة المُلَخَّصَة والمُعَمَمَة للحركة الثورية. على الشيوعيين أن يستفيدوا بعناية لا من خِبَر ماضي أقطارهم فحسب وإنما من خبر النضال القائم أيضاً الذي تشنه فصائل الحركة العمالية. وعلى كل حال، ان الاستفادة الصحيحة من الخبرة لا تعني بأي وجه من الوجوه النقل الميكانيكي وشكل وطرق الكفاح الجاهزة لظروف معينة في ظروف أخرى لقطر ما في قطر آخر كما يحدث هذا غالباً في أحزابنا.

ان التقليد الأعمى والنقل المسطري لطرق واشكال العمل حتى عن الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي الى أقطار لا تزال الرأسمالية فيها هي السائدة ربما ينتج عنها، حتى ولو كانت ناجمة عن نوايا حسنة، أضراراً أكثر من المكاسب كما حدث هذا غالباً في الواقع. من خبرة البلاشفة الروس أن نتعلم التطبيق الناجح للخط الأممي الموحد في النضال ضد الرأسمالية في الظروف الخاصة بكل قطر، وعلينا أن نتعلم كيف نُشَهِّر ونعرض للسخرية أمام الجماهير الشعبية كل ثرثرة فارغة وكل صيغة ناجزة الوضع (كلايش) وكل حذلقة ونبذها بدون رحمة.

يجب التعلم والتعلم دائماً في كل خطوة، في سير حركة النضال، أحراراً كنا أم في السجون. التعلم والنضال والتعلم. ينبغي معرفة ربط نظرية ماركس – أنكلز – لينين – ستالين الكبرى بالصلابة الستالينية في العمل والنضال الحازم الستاليني ضد

العدو الطبقي وضد الذين رفضوا الخط البولشفي، سياسة الواقعية الثورية الستالينية، وربطها بالإقدام الستاليني بوجه الصعوبات.

ترجمة – خالد السَّلّام

للمترجم

1 – في الكادر – ديمتروف

2 – دور الطبقة العاملة في النضال ضد الاستعمار (تحت الطبع). دانج

3 – نظرية شيلر في الأدب الحديث (تحت الطبع) لوكاتشي

4 – المتوحشة ... (تحت الطبع) جان آندوي

5 – مقدمة في الأدب السوفياتي (تحت الطبع) جان بيروز

6 – ماريانا بينيرا (تحت الطبع) لوركا

وغيرها ...

ثمن النسخة (30) فلساً

مطبعة العاني – بغداد